

بين المداهمات والتكسير والاعتقالات بلا مس



نافذة منزل الحاج محمد حبيب التي دخلت منها قوات الشغب... وفي الإطار الأبناء جاسم و حبيب وعلي

كرزكان - ساميه حسن

حين نستنكر اي فعل فنحن نستنكر الفعل لعدم مناسبته ومناغمته لمشروع الحياة من اجل البناء والتعمير، لكن هل من الممكن أن نستنكر الفعل اللاقانوني بشكل المداهمات الليلية والنهارية التي تقوم على ترويع أهل المعتقل وتنتهك قانون الأمن بقانون القوة..؟! وهل من الممكن أن نستنكر طريقة اعتقال المتهم والتي تسلبه حقه في إبراز قيد الاعتقال القانوني والتهم الموجه له أيضاً؟ وهل يمكن لذويه أن يعرفوا مصيره ويحق لهم زيارته مع محاميه كما هو متعارف عليه في القانون الدولي..؟! في كرزكان لا يمكن أن تستنكر لقوات الأمن فعلها لأنها «مجرمة» وثبتت إدانتها وتمت معاقبتها منذ فعل القتل «المتناقض» حتى من ذوي أهل القتل..؟! شهادات أمهات المعتقلين وما رووه من تجاوزات وانتهاكات وترويع تضعنا جميعاً في تساءل هل تعلم وزارة الداخلية بما يفعلها منتسبها باسمها..؟!

الاعتحام فجراً والترويع.. من سماتهم

الدوار ٤، وترك باقي أولادها في البيت لوحدهم ..

بعدها تكمل قريبتها (ف.ع) كيف تم اعتقال أبناء خالها من منزلها في مدينة حمد، إنه في حوالي الواحدة والثلاث صباحاً، هجموا على البيت، وحاولت أمي أن تفتح لهم الباب قليلاً لتسأل من، فإذا بهم يحشرونها وراء الباب وتركوا الأثر في يديها، ويسألون عن فاضل عباس، وحاولنا منعهم من أن هذا المنزل ليس لفاضل عباس، فإذا بهم يقتحمون المكان..» وتضيف (ف.ع) «أنهم كانوا ستة أشخاص بلباس مدني، وسيارتين في الخارج والباقي تفرقوا على سطح المنزل، وحاولت أنا وأمي الإصرار عليهم بإبراز أمر القبض وإذن التفتيش، إلا أنه قال: أن لديه أمر إلقاء القبض على فاضل..» وتسترسل أخيراً كيف أنهم دخلوا المنزل عنوة ودخلوا الحمامات والغرف وهم يبحثون عن فاضل، وكيف سحبوه من على الفراش هو وأخوه حسين واقتادوهم حفاة، وبدون توجيه أية تهمة وكل ما كان عليهم ملابس خفيفة، وإلى الآن بعد مضي قرابة نصف الشهر ولم يعرفوا مصيرهم أين، وحاولوا الذهاب للنيابة للاستفسار عنهم، إلا أنهم منعهم وضربوهم، وطالبوهم بوضع محامي وهم لا يعرفون ما هي التهمة الموجهة لهم، وهم وكل ما يريدونه هو أن يطمئنوا عليهم وبالأخص حسين حيث يحتاج لقطر عينيه المصابة.

الترويع والتخريب

بيت الحاج محمد خال من الأولاد، الأم مجرد جسد اعتلاه المرض أكثر على فراق الأبناء، وأب يتهيا له أن كل أبناء القرية مثل حبيب وعلي وجاسم، وأخوات اكتسحنهن الحزن وسكن الخوف بين تلايب قلوبهم، ليس الخوف

أم فاضل وحسين عباس كانت مستعدة على الجدار والقلق أكل من قلبها الكثير على أبنائها «يحزني أنني لم أرهم تلك الليلة، وخوفي على حسين أكثر، لأنه مصاب برصاص مطاطي في عينيه عندما كان يشتري خبزاً للعائلة ولم يستكمل العلاج بعد.. فقط أريد زيارتهم ورؤيتهم والاطمئنان على حالهم.. هذا كل ما أريده الآن» هذه هي كلماتها الأخيرة والدمع يسكن عند بوابة عينها كما الأمل لعلها تمنى برؤيتهم قريباً..

بجانبا قريبتها، والتي أخذت تروي كيف أن أبناء خالها - فاضل وحسين- كانا خارج كرزكان، والحادثة حدثت مبكراً، وعند عودتهم مشياً، وعند دوار كرزكان منعهم الدوريات من دخول كرزكان وتم تفتيشهم وضربهم وطلبوا منهم العودة من مكان ما أتوا..» وأضافت «أنهم مشوا من كرزكان إلى أن وصلوا لبيت عمتهم القاطنة في مدينة حمد دوار ٢١». وتضيف أيضاً «أن حسين حاول الاتصال بوالده للاطمئنان عليها، فإذا بها هي أيضاً كانت خارج كرزكان». وقاطعتها أم فاضل وأخذت تروي مشاهداتها في تلك الليلة « في قرابة العاشرة وعند دوار الديرة شاهدنا كيف أنهم أنزلوا شخصاً من باصه وأبرحوه ضرباً وتركوه لوحده، وبعدها حاولنا الدخول من عدة مداخل واستطعنا الدخول من أحد هم، وتماجتنا في وسط الشارع برؤية ستة أو سبعة من الشباب ملقن على الأرض ومحاطين برجال الشرطة، فأمرنا بالرجوع » وأخيراً عند منتصف الليل وبعد إن لم تتمكن هي وشقيقتها من الدخول الديرة، اضطرتا للمبيت في بيت أخيها في مدينة حمد

على الأخوة فحسب بل من القوة الفجرية التي خطفت سكينتهم طوال أسبوع كامل فجراً وظهراً.. فباتوا يستيقظون على وقت مداهماتهم لا على وقت الفجر.. تروي زهراء محمد-أختهم- تفاصيل المداهمات المفاجئة والغير قانونية وانتهاك حرمة المنازل بدون أي سند قانوني والتي تمت فجراً وظهراً، وكم كان صوتها شبه مخنوق، لأنها تعرضت للضرب على صدرها من قبل شرطة النيابة العامة عندما طالبت بزيارة أختها مع مثيلاتها من النسوة. « لم نستيقظ إلا على أصواتهم وهم يطلبون البطاقة السكنية » هكذا بدأت تروي زهرة المداهمة الفجرية الأولى، وتستكمل بعدها كيف دخلوا على منزلهم « حيث إنهم دخلوا بأنفسهم من نافذة المطبخ بعد تخريبه وبعثرة كل شيء على أرضية المطبخ، وفتشوا الصالة الخارجية، ودخلوا الصالة وأضاءوا المصابيح الكهربائية لهم، ودخلوا الغرف على إخواني وأخذهم، وما إن فتحت الباب حتى رأيت كيف أنهم يملئون الصالة ويهددون ويشتمون، وإن حاول أحدها النطق حتى يتم تشهير المسدس في وجهه مع الشتم..» ومنها بعد ذلك بدأ التفتيش في كل

الغرف مع التخريب والتكسير.. وهم يهددون ويريدون علي وإلا سيتم اعتقال أخوته بدلاً عنه..» وأضافت أيضاً «اقتيد أخي «جاسم» معهم لشقة علي المطلوب.. ودخلوا الشقة فجأة، وحاول «علي» النهوض قبل أن يدخلوا غرفته، لكنهم كانوا أسرع منه وسحبوه من على سريريه بعد روعوا أبنته المريضة التي كانت بحضنه..» وتسترسل زهراء « كنا اعتقدنا إنهم انتهوا منا ليلة الأربعاء (٢٠٠٨/٤/٩) بعد إن اعتقلوا علي، إلا إنهم يوم الخميس الظهر (٢٠٠٩/٤/١٠) الساعة ١ ظهراً، أتوا وكانوا مجموعة كبيرة مع شرطة نسائية بعد إن هزوا الباب للدخول بأي طريقة حاولنا منعهم وأخبرونا بالقوة أنهم يريدون «حبيب» ولديهم أمر بالقبض والتفتيش، طالبناهم بإبراز ما يثبت ذلك، هددونا بكسر الباب علينا، ففتحنا لهم مجبرين لأنهم بكسر الباب أو بدونه سيدخلون» وستكمل بعدها كيف دخلوا غرف الأولاد وعبثوا بمحتويات الغرفة من ملابس وجهاز الكمبيوتر بعد إن أخذوا بطاقة «حبيب» وجواز، بعدها ذهبوا لغرفة الوالد وفتشوها وأخذوا ٤٠٠ دينار ولما حاول التكلم وجهوا